الظواهر اللغوية في قراءة الإمام جعفر الصادق

للدكتور علي إبراهيم محمد

أستاذ العلوم اللغوية بجامعتي الأزهر وأم القرى

بحث منشور في مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها جامعة الأزهر العدد السادس عشر ٢٠١٦ م

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان على خير خلق الله – تعالى – أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله النبي الأمي الكريم وعلى آله وأصحابه ومن سلك مسلكه ونهج منهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد ...

فهذه هي الرحلة السادسة مع القراءات القرآنية ، تحمل هذه الرحلة عنوان :

" الظواهر اللغوية في قراءة الإمام جعفر الصادق " – رضي الله عنه وعن آبائه أجمعين –

ويرجع السر وراء اختيار هذه القراءة لتكون زادًا لهذه الدراسة لعدة أمور منها :

١ – خلو مكتبة القرآنية – فيما اطلعت عليه – من عمل يجمع شتات هذه القراءة في عمل علمي ويدرس الظواهر اللغوية في القراءات التي قرأ بها الإمام جعفر الصادق – رضي الله عنه –

٢ - أهمية قراءة الإمام جعفر الصادق المستمدة من اتصال سنده بالرسول – صلى الله عليه وآله وسلم - كما سيتضح من خلال ترجمته .

٣ اشتهاره في مجال القراءات وأخذ كبار القراءة عنه ، فقد قرأ عليه حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة أحد القراء السبعة المشهورين .

٤ – تنوع القراءات المنسوبة للإمام جعفر واشتمالها على قراءات تمثل مستويات اللغة الأربعة ، المستوى الصوتي ، والمستوى الصرفي ، والمستوى النحوي ، والمستوى الدلالي .

٥ – كون هذه القراءة من القراءات التي لا يتعهدها أحد بالرواية والإقراء مشافهة وتلقيًا ؛ وذلك لإقبال جماهير المسلمين على قراءات غيرها شاعت واشتهرت كالقراءات السبعية أو القراءات العشرية ، الأمر الذي نتج عن رغبة الأمة في الوحدة حول قراءات معينة وترك ما سواها .

وتأتي هذه الدراسة استكمالا لدراسات سابقة أُعدت حول قراءات لقراء آخرين ، أو روايات عن بعض القراء ، من هذه الأعمال :

= التوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة الإمام عاصم ، د صبري المتولي المتولي . ط دار غريب بالقاهرة ١٩٩٦ م .
= الخصائص اللغوية لقراءة حفص دراسة في البنية والتراكيب ، د علاء إسماعيل الحمزاوي ، بحث منشور على الشبكة الدولية للمعلومات " الإنترنت " على موقع :
www.mohamedrabeea.com/books/book1_1386.doc
= الظواهر اللغوية في رواية المفضل الضبي عن عاصم ، د علي إبراهيم محمد . بحث منشور في مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها جامعة الأزهر العدد التاسع ٢٠١٥ م .
= الظواهر اللغوية في قراءة الإمام الحسن البصري ، د صاحب أبو جناح . ط الدار العربية للموسوعات بيروت ٢٠١٣ م .
= قراءة أبي السمال العدوي قَعْنَب بن أبي قعنب جمعًا وتوثيقًا وتوجيهًا د حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل . ط ١ الجريسي ٢٠٠٠ م .
= قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها – مصادرها – إحصاؤها ، د محمد أحمد خاطر . ط دار الاعتصام بالقاهرة د ت .
= قراءة في القراءات الشاذة ، قراءة عبد الله بن مسعود أنموذجًا ، د لحلوحي صالح جامعة محمد خيضر بسكرة بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية " الإنترنت " موقع :
univ-biskra.dz/.../revue_qiraat_Quiraa_fi_elquiraat_Elqorania_Echaadha...
= قراءة مجاهد بن جبر المكي جمعًا وتوثيقًا وتوجيهًا وإحصاءً ، د علي إبراهيم محمد . ط ١ دار الهاني بالقاهرة ٢٠٠٦ م .
= ما اختص به حفص عن عاصم دون سائر القراء العشرة ورواتهم جمع ودراسة ، د أحمد محمد مفلح القضاة . بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية " الإنترنت "على موقع ملتقى أهل التفسير .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون في شكل مقدمة وترجمة للقارئ ثم معالجة الظواهر اللغوية الواردة في قراءة الإمام جعفر الصادق وفق

المستويات اللغوية الأربعة ، المستوى الصوتي ، والمستوى الصرفي ، والمستوى النحوي ، والمستوى الدلالي .

وفي سبيل إخراج هذا البحث سوف أعتمد المنهج الوصفي التحليلي الذي يعرض الظاهرة ويحاول تفسيرها تفسيرًا علميًّا مقبولا .

وسوف اعتمد في استخراج نصوص القراءات المنسوبة لقارئنا على ما ذكره أستاذنا الدكتور محمد خاطر في كتابه القراءات القرآنية في البحر المحيط وسأضيف لذلك ما أورده ابن خالويه في مختصره ، وابن جني في المحتسب وبعض كتب القراءات الأخرى ، وكتب التفسير التي تعنى بالقراءات القرآنية .

وقد واجهت بعض الصعوبات في هذا البحث أهمها انفراد الإمام جعفر ببعض القراءات التي حاولت – فيما اطلعت عليه – أن أجد له من قرأ بها غير أنني لم أعثر على أحد قرأ بها سواه ، الأمر الذي سأوضحه في أماكن معالجة هذه القراءات وفي الخاتمة .

وبعد فهذا جهدي الذي تيسر لي حول هذه القراءة ، فإن كنت قد وفقت فذلك الفضل من الله – تعالى - ، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني بذلت ما جاد به الوقت .

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله في موازين حسناتي .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب

وكتبه

علي إبراهيم محمد

مكة المكرمة في غرة ربيع الأول ١٤٣٧ هـ

ترجمة القارئ

اسمه ونسبه

قارئنا هو الإمام جعفر الصادق أبو عبد الله المدني بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .[١] يكنى أبا عبد الله ، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنهم أجمعين - .[٢] وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، ولذلك كان يقول ولدني أبو بكر مرتين .[٣]

ميلاده

ولد سنة ثمانين من هجرة النبي – صلى الله عليه وآله وسلم - .[٤] ورأى بعض الصحابة .[٥]

الإمام جعفر الصادق ورواية الأحاديث

في مجال الحديث الشريف ذكر الذهبي أنه حدث عن أبيه أبي جعفر الباقر ، وعبيد الله بن أبي رافع ، وعروة بن الزبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وروايته عنه في مسلم ، وحدث أيضًا عن جده القاسم بن محمد ، ونافع العمري ، ومحمد بن المنكدر ، والزهري ، ومسلم بن أبي مريم .[٦]

وذكر الذهبي في مجال الحديث أيضًا أنه حدث عنه ابنه موسى الكاظم، ويحيى بن سعيد الانصاري، ويزيد بن عبد الله بن الهاد وهما أكبر منه، وأبو حنيفة، وأبان بن تغلب، وابن جريج، ومعاوية ابن عمار الدهني، وابن إسحاق في طائفة من أقرانه، وسفيان، وشعبة، ومالك، وإسماعيل بن جعفر، ووهب بن خالد، وحاتم بن إسماعيل، وسليمان بن بلال، وسفيان بن عيينة، والحسن بن صالح، والحسن بن عياش أخو أبي بكر، وزهير بن محمد، وحفص بن غياث، وزيد بن حسن الأنماطي، وسعيد بن سفيان الاسلمي، وعبد الله بن ميمون، وعبد العزيز بن عمران الزهري، وعبد العزيز الدراوردي، وعبد الوهاب الثقفي، وعثمان بن فرقد، ومحمد بن ثابت البناني، ومحمد بن ميمون الزعفراني، ومسلم الزنجي، ويحيى القطان، وأبو عاصم النبيل، وآخرون .[٧] وقال عنه الإمام الذهبي : " جعفر ثقة صدوق " .[٨]

الإمام جعفر والقراءات

---

[١] - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري عُنِي بنشره براجشتراسر ١ / ١٩٦ . ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .
[٢] - صفة الصفوة لابن الجوزي تح محمود فاخوري ، و د محمد رواس قلعه جي٢ / ١٦٨ ط ٢ دار المعرفة بيروت ١٩٧٩ م .
[٣] - طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي ص ٧٩ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣ م .
[٤] - طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي ص ٧٩ .
[٥] - سير أعلام النبلاء للذهبي تح شعيب الأرناؤوط ٦ / ٢٦٠ ط ١ الرسالة بيروت ١٩٨٣ م .
[٦] - سير أعلام النبلاء للذهبي ٦ / ٢٦٠ .
[٧] - سير أعلام النبلاء للذهبي ٦ / ٢٥٦ .
[٨] - سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٥٧ .

في مجال القراءات ذكر ابن الجزري أنه قرأ على آبائه – رضوان الله عليهم أجمعين – محمد الباقر فزين العابدين فالحسين فعلي .[9]

قرأ عليه حمزة أحد القراء السبعة المشهورين ، قال حمزة : " قرأت على أبي عبد الله جعفر الصادق القرآن بالمدينة فقال : ما قرأ أقرأ منك ، ثم قال : لست أُخالفك في شيء من حروفك إلا في عشرة أحرف فإني لست أقرأ بها وهي جائز في العربية " . [10]

وفاته

توفي شيخنا سنة ثمان وأربعين ومائة من هجرة النبي – صلى الله عليه وآله وسلم - . [11] **وقد مر أن مولد الإمام جعفر سنة ثمانين فيكون عمره ثمانيًّا وستين سنة .**

[9] - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري عُنِي بنشره براجشتراسر ١ / ١٩٦ .
[10] غاية النهاية ١ / ١٩٦ ، ١٩٧ .
[11] - غاية النهاية ١ / ١٩٧ .

١ - المستوى الصوتي

١ – ١ - التبادل بين الأصوات الصامتة

١ – ١ – ١ - قرأ الإمام جعفر : " وطلع " بالعين بدلا من " وطلح " بالحاء من الآية ٢٩ / الواقعة ، وبها قرأ علي ، وابن مسعود .[١٢] قال العكبري : يريد طلع النخل ، كقوله – تعالى – " طلع نضيد " من الآية ١٠ / ق .[١٣] وقال الجوهري : الطلح لغة في الطلع .[١٤] وذكرت مصادر اللغة غير الجوهري كون الطلح لغة في الطلع ، قال الزبيدي في تاج العروس : " وفي المحكم : الطلح : لغة في الطلع بالعين ذكره ابن السكيت في الإبدال " .[١٥]

والرأي القائل بأن الطلح لغة في الطلع له ما يعضده فهناك مبرر صوتي يسيغ الإبدال بينهما هو اتحاد الصوتين فكل من الحاء والعين من أصوات الحلق ،

وعلى هذه اللغة قرأ عبد الله بن مسعود " إذا بحثر ما في القبور " بالحاء بدلا من العين في " بعثر ما في القبور " من الآية ٩ سورة العاديات .[١٦]

ولم يقتصر التبادل بين الحاء والعين على هذه الصورة بل تم العكس حيث حلت العين محل الحاء في نحو قول هذيل " عتى " بدلا من " حتى " وبها قرأ عبد الله بن مسعود : " عتى حين " بدلا من " حتى حين " من الآية رقم ٣٥ سورة يوسف .[١٧]

٢ – ١ – تقصير الحركة

١ – ٢ – ١ - قرأ الإمام جعفر : " ابنهَ " من الآية ٤٢ / هود بفتح الهاء دون ألف مضافًا لضمير أمه واكتفى بالفتحة على الألف ، وبها قرأ علي بن الحسين ، وعروة[١٨] .

وعلل العكبري القراءة بفتح الألف فقال : يقرأ بفتح من غير ألف وحذف الألف تخفيفًا والفتحة تدل عليها .[١٩]

وقال ابن جني موجهًا ومستدلا : أما (ابنهَ)إنه أراد ابنها كما يروى عن عروة فيما قرأ : (ابنها) ، يعني ابن امرأته ؛ لأنه قد جرى ذكرها في قوله – سبحانه – " "

---

[١٢] - البحر المحيط ٨ / ٩٥ وينظر في نسبتها لابن مسعود : قراءة عبد الله بن مسعود ، د محمد خاطر ص ١٦١ ط دار الاعتصام بالقاهرة د ت . .

[١٣] - إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢ / ٥٥٣ .

[١٤] - تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري تح أحمد عبد الغفور عطار (ط ل ع) .

[١٥] - تاج العروس للزبيدي (ط ل ح) ج ٦ / ٥٨٠ تح د حسين نصار ط وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت ١٩٦٩ م .

[١٦] - قراءة عبد الله بن مسعود د محمد خاطر ص ١٧٦ .

[١٧] - قراءة عبد الله بن مسعود د محمد خاطر ص ١١٧ ورد قول الحق – تعالى : " حتى حين " في نهاية الآية ٣٥ من سورة يوسف ، وأشار أستاذنا الدكتور خاطر – رحمه الله تعالى – إلى هذه القراءة هنا ، وورد القول الكريم نفسه في نهاية الآية ٢٥ من سورة المؤمنون ، وفي نهاية الآية ٥٤ من سورة المؤمنون ، ولم يذكر أستاذنا أن ابن مسعود قرأ بهذه القراءة في الموطنين .

[١٨] - البحر المحيط لأبي حيان ٥ / ٢٢٦ ط ٢ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٧ م .

[١٩] - إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢ / ٢٩ .

وأهلك " ، فحذف الألف تخفيفًا كقراءة من قرأ : " يا أبتَ " . قال أبو عثمان يريد : يا أبتاه ... أنشد أبو الحسن وابن الأعرابي :

فلست بمدرك ما فات مني بلهفَ ولا بليتَ ولا لوانِّي

أراد بلهفها . [20]

وقال ابن عطية : إنها لغة ، ومنه قول الشاعر :

أما تقود بها شاة فتأكلها أو أن تبيعهَ في بعض الأراكب

يريد : تبيعها [21] **.**

٣ ــ ١ ــ مستويات نطق الهمزة

١ ــ ٣ ـ ١ـ قال أبو حيان : وفي كتاب اللوامح : قرأ جعفر بن محمد : " النسي " من الآية ٣٧ / التوبة بالياء من غير همز مثل الندي ، وبها قرأ الزهري ، والأشهب [22] **.**

وجه أبو الفتح عثمان بن جني هذه القراءة بواحد من ثلاثة أوجه فقال : " تحتمل هذه القراءة ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون أراد النّسْء على ما يحكى عن ابن كثير بخلاف أنه قرأ به ، ثم أُبدلت الهمزة ياءً ، كما أُبدلت فيما رويناه من قول الشاعر :

أهبَى الترابَ فوقه إهبايا

يريد : إهباء ، ونحوٌ منه قوله :

كفعل الهِر يحترش العَظَايا

يريد العظاءة ، لا على قول أبي علي من شبه ألف النصب بهاء التأنيث ، ولا على ما رأيته من كونه تكسير العَظاية كإدواة وأداوَى .

والوجه الثاني : أن يكون فَعْلا من نَسِيت ، وذلك أن النسيء من نسأت : أي أخرت ، والشيء إذا أُخر ودُفع به كأنه منسي .

والثالث وفيه الصنعة أنه أراد النسيء ، على فعيل ، ثم خفف الهمزة وأبدلها ياءً وأدغم فيها فعيل فصارت النسيّ ، ثم قصر فعيلا بحذف يائه فصار نسٍ ، ثم أسكن عين فعيل فصار نَسْي . ومثله مما قُصر من فعيل ثم أُسكن بعد الحذف قولهم في سميح سمْح ، وفي رطيب رطْب ، وفي جديب جدْب . ومما قُصر ولم يسكن قوله في لبيق لبِق ، وفي سميج سمِج " [23] **.**

---

[20] ـ المحتسب لابن جني تح علي النجدي ناصف ، د عبد الحليم النجار ، و د عبد الفتاح شلبي ١ ٣٢٢ ، ٢٢٣ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٩٩٤ م .

[21] ـ الدر المصون للسمين الحلبي ٦ / ٣٢٩ .

[22] ـ البحر المحيط ٥ / ٤٢ .

[23] ـ المحتسب لابن جني ١ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

٢ - المستوى الصرفي

١ – ٢ - اختلاف صيغ الجمع

١ – ١ – ٢ - قرأ الإمام جعفر : " أهاليكم " من الآية ٨٩ / المائدة جمع تكسير وبسكون الياء شبهت الياء بالألف فقدرت فيها الحركات [٢٤] .

قال ابن جني : فأما أهالٍ فكقولهم : ليالٍ ، كأن واحدها أهلاة وليلاة ، وقد مر بنا تصديقًا لقول سيبويه : فإن واحده في التقدير ليلاة – ما أنشده ابن الأعرابي من قوله :

في كل يوم ما وكل ليلاهْ   حتى يقول من رآه إذ رآه

يا ويحه من جمل ما أشقاهْ [٢٥]

٢ – ١ – ٢ - قرأ الإمام جعفر الصادق : " رُجَّالا " من الآية ٢٧ / الحج بضم الراء والجيم مضمومة مشددة ، وبها قرأ ابن عباس ، ومجاهد [٢٦] ، وأبي مجلز ، وعكرمة ، والحسن . [٢٧] ورُجَّال جمع راجِل ، ككاتب وكُتَّاب ، وعالم وعُلَّام وعامل وعُمَّال . [٢٨]

٣ – ١ – ٢ قرأ الإمام جعفر الصادق : " صُلُوات " من الآية ٤٠ الحج بضم الصاد واللام ، ولم يذكر أبو حيان أحدًا قرأ بها غيره [٢٩]، ونسبها ابن جني في المحتسب للجَحدري فقط ، [٣٠] كذلك نسب أبو حيان للإمام جعفر أنه قرأ : " صِلْوات " بكسر الصاد وسكون اللام وذكر أنها حكيت عن الجحدري . [٣١] ونسب ابن خالويه الأخيرة للجحدري فقط ونسب للإمام جعفر : " صُلْوات " بضم الصاد وسكون اللام . [٣٢]

قال ابن جني : " أما " صُلُوات " بضم الصاد واللام فجمع صُلْوَة ، وإن كانت غير مستعملة ونظيرها حُجْرة وحُجُرات ، وأما " صِلْوات " بكسر الصاد وسكون اللام فكأنه جمع صِلْوَة كَرِشْوَة ورِشْوَات وهي أيضًا مقدرة وغير مستعملة كتقدير " صُلْوَة " . [٣٣]

وأما " صُلْوات " التي نسبها ابن خالويه إلى الإمام جعفر فتخفيف " صُلُوات " .

---

[٢٤] - البحر المحيط ٤ / ١٣ .
[٢٥] - المحتسب لابن جني ١ / ٢١٨ .
[٢٦] - البحر المحيط ٦ / ٣٣٨ .
[٢٧] - مجمع البيان للطبرسي مج ٤ ج ٧ / ٧٩ ، والمحتسب لابن جني ٢ / ١٢١ .
[٢٨] - المحتسب ٢ / ٧٩ .
[٢٩] - البحر المحيط ٦ / ٢٤٧ .
[٣٠] - المحتسب ٢ / ٨٣ .
[٣١] - البحر المحيط ٦ / ٣٤٧ .
[٣٢] - مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ٩٦ .
[٣٣] - المحتسب ٢ / ٨٤ .

٢ -٢ – *تنوع صيغ المصدر*

١ – ٢ – ٢ - قرأ الإمام جعفر الصادق : " بل مَكَرُّ الليلِ والنهارِ " من الآية ٣٣ / سبأ .[٣٤] ونسبها ابن جني في المحتسب إلى سعيد بن جبير وأبي رزين .[٣٥]

قال العكبري : " ويقرأ بفتح الكاف مشدد الراء ، وما بعده مجرور بالإضافة ، والمَكَرُّ مصدر مثل الكُرُور ، أي بل مَكَرُّ الليل صدَّنا أو صدَّنا مكرٌّ ، ولذلك رفع " مكر " المخفف " .[٣٦] فالرفع على أن " مَكَرّ " فاعل لفعل محذوف أو خبر لمبتدأ محذوف .[٣٧]

٣ – ٢ – *التخفيف والتشديد*

١ – ٣ – ٢ - قرأ الإمام جعفر. : " إنما المِسيح " من الآية ١٧١ / النساء على وزن " السِكِّيت " [٣٨] . قال ابن خالويه : " إنما المِسِّيح ، بكسر الميم والسين وتشديدها جعفر بن محمد في وزن سِكِّيت وهو كثير السكوت " .[٣٩]

وقال العكبري : " قوله : " المسيح " يقرأ بكسر الميم والتشديد مثل صدِّيق ، وذلك للتكثير " .[٤٠]

٢ – ٣ – ٢ - قرأ الإمام جعفر : " تَعْزِروه " بفتح التاء وكسر الزاي مخففًا من الآية ٩ / الفتح ، وبها قرأ الجحدري [٤١] . ونسبها ابن خالويه للجحدري ، واليماني ، والإمام جعفر .[٤٢]

٣ – ٢ – *بين أَفْعَل وفَعَل*

١ – ٤ – ٢ - قرأ الإمام جعفر الصادق : " فليعلمن ... وليعلمن " من الآية ٣ / العنكبوت بضم الياء من أعلم ، وبها قرأ الإمام علي – رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه - .[٤٣] والمعنى : ليعرفن اللهُ .[٤٤]

قال ابن جني في توجيه هذه القراءة : وأما قوله : " وَلَيُعْلِمِنَّ " فمعناه : وَلَيُعْرِّفَنَّ الناس من هم ؟ فحذفتَ المفعول الأول ، كما قال – تعالى - : " يوم يُدعى كلُّ أُناس بإمامهم " [يدعى : قراءة الحسن كما في البحر كما أشار محققو المحتسب في الحاشية] [من الآية ٧١ / الإسراء] ، وكقوله : " يُعْرَفُ المجرمون بسيماهم " [من الآية ٤١

---

[٣٤] - مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٢٢ .
[٣٥] - المحتسب لابن جني ١ / ١٩٣ .
[٣٦] - إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري تح محمد السيد أحمد عزوز ٢ / ٣٣٤ . .
[٣٧] - المحتسب لابن جني ٢ / ١٩٣ .
[٣٨] - البحر المحيط لأبي حيان ٣ / ٤١٧ .
[٣٩] - مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ٣٠ .
[٤٠] - إعراب القراءات الشواذ للعكبري تح محمد السيد أحمد عزوز ١ / ٤٢٢ ، ٤٢٣ .
[٤١] - البحر المحيط ٨ / ٩٢ .
[٤٢] - مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٤١ .
[٤٣] - البحر المحيط ٧ / ١٣٦ ، والمحتسب ٢ / ١٥٩ .
[٤٤] - إعراب القراءات الشواذ للعكبري تح محمد السيد أحمد عزوز ٢ / ٢٧٠ .

/ الرحمن] . جاء في التفسير أنها زُرقة العيون ، وسواد الوجوه . ويشهد لهذا قوله – تعالى - : " ونحشر المجرمين يومئذ زرقًا " [من الآية ١٠٢ / طه] ، وقيل في زرقا : أي : عطاشًا ، ومنه سِنان أزرق ، أي : ظمآن للدم .[٤٥]

٥ – ٢ بين أفعل وفعَّل

١ – ٥ – ٢ - قرأ الإمام جعفر : " سلَّما " بدلا من " أسلما " من الآية ١٠٣ / الصافات ، وبها قرأ علي ، وابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، والأعمش والثوري[٤٦] . والمعنى : فوضا إليه في قضائه وقدره .[٤٧]

٦ – ٢ – بين افْعَوْعَل ويَفْعَلُون

١ – ٦ – ٢ - قرأ الإمام جعفر : " تثنونى " من الآية ٥ / هود مضارع اثنونى مثل اعشوشب المكان ، و " صدورُهم " بالرفع ، وبها قرأ ابن عباس ، وعلي بن الحسين ، وابناه زيد ومحمد ، ومجاهد ، وابن يعمر ، ونصر بن عاصم ، وعبد الرحمن بن أبزى ، والجحدري ، وابن أبي إسحاق ، وأبو الأسود الدؤلي ، وأبو رزين ، والضحاك[٤٨]. والمعنى : تنطوي صدورهم[٤٩] .

ومن دقيق التوجيه ما ذكره ابن جني من أن هذا من أبنية المبالغة لتكرير العين ، كقولك : أعشب البلد ، فإذا كثر فيه ذلك قيل : اعشوشب ، واخلولقت السماء للمطر : إذا قويت أمارة ذلك ، واغدودن الشعر : إذا طال واسترخى . أنشد أبو علي :

وقامت ترائيك مُغْدَوْدِنا   إذا ما تنوء به آداها[٥٠]

٧ – ٢ - بين تَفْعَل وتَفْعِل

١ – ٧ – ٢ - قرأ الإمام جعفر : " تهوي " بفتح التاء وفتح الواو مضارع " هوي " بالكسر في الآية ٣٧ / إبراهيم ، وبها قرأ علي بن أبي طالب ، وزيد بن علي ، ومحمد بن علي ، ومجاهد[٥١] . والمعنى : تهواهم وتجلهم .[٥٢]

وإذا كان المعنى كذلك فلم عدَّى الفعل بإلى ؟ والجواب – كما ذكر ابن جني – أنه لما حمل الفعل على معناه عدَّاه بالحرف إلى ، فمعنى هويتُ الشيء : ملت إليه .[٥٣]

---

[٤٥] - المحتسب ٢ / ١٥٩ .
[٤٦] - البحر المحيط ٧ / ٣٥٥ ، ومجمع البيان للطبرسي مج ٤ ج ٨ / ٤٥١ ، والمحتسب لابن جني ٢ / ٢٢٢ .
[٤٧] - البحر المحيط ٧ / ٣٥٥ ، وينظر المحتسب ٢ / ٢٢٢ .
[٤٨] - البحر المحيط ٥ / ٢٠٣ .
[٤٩] - البحر المحيط ٥ / ٢٠٣ .
[٥٠] - المحتسب لابن جني ١ / ٣١٩ .
[٥١] - البحر المحيط ٥ / ٤٢٢ ، ومجمع البيان للطبرسي مج ٣ ج ٦ / ٣١٧ ، والمحتسب ١ / ٣٦٤ .
[٥٢] - الجامع للقرطبي مج ٥ ج ٩ / ٣١٩ .
[٥٣] - المحتسب ١ / ٣٦٤ .

ونسب ابن خالويه للإمام جعفر : " يهوي " ونسبها كذلك إلى مجاهد واليماني ، وقال معنى هذه القراءة : يهواهم . [54]

٨ ـ ٢ ـ بين فَاعَل وفَعَل

١ ـ ٨ ـ ٢ - قرأ الإمام جعفر : "آتينا " من الآية ٤٧ / الأنبياء بالمد ، وبها قرأ ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وابن أبي إسحاق [55]. والمعنى جازينا بها ، قال الفراء : وهو وجه حسن . [56] **وقال العكبري : " أعطينا بها الثواب والعقاب .** [57]

وذكر ابن جني أن (آتينا) هنا ينبغي أن يكون بوزن فاعلنا لا أفعلنا ؛ لأنه كانت أفعلنا لما احتيج إلى الباء ولقيل :آتيناها ، كما قال ـ تعالى - : " وآتينا ثمود الناقة مبصرة " [من الآية ٥٩ / الإسراء] وعلى هذا تكون المفاعلة واقعة من فاعل واحد هو الله ـ عز وجل ـ ولهذا نظائر منه قول الله ـ تعالى ـ " وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين " [٢١ / الأعراف]

٩ ـ ٢ ـ بين فَاعَل وفُعِّلوا

١ ـ ٩ ـ ٢ - قرأ الإمام جعفر الصادق : " خالفوا " من الآية ١١٨ / التوبة بدلا من " خلفوا " ، وبها قرأ أبو زيد ، وأبو مجلز ، والشعبي ، وابن يعمر ، وعلي بن الحسين ، وابناه زيد ومحمد الباقر ، والمعنى : لم يوافقوا على الغزو [58] **. ونسبها ابن خالويه لعلي ، وجعفر ، والسلمي .** [59]

١٠ ـ ٢ بين البناء للفاعل والبناء للمفعول

١ ـ ١٠ ـ ٢ - قرأ الإمام جعفر : " أُتبع " من الآية ١١٦ / هود من أتبع بالبناء للمفعول ، وبها قرأ العلاء بن سيابة ، وأبو عمرو في رواية الجعفي . [60]

وقال العكبري : " يقرأ بقطع الهمزة وضمها وإسكان التاء وكسر الباء ، أي : أُتْبِعُوا جزاء ما أُتْرِفُوا فيه " . [61]

قال ابن جني في توجيه هذه القراءة : " هو عندنا على حذف المضاف : أي أُتبع الذين ظلموا جزاء ما أُترفوا فيه وكانوا مجرمين ، أي جزاء ما أُترفوا فيه وأجرموا فلم يشكروا ، بل أُترفوا فيه مجرمين ظالمين " [62] **.**

---

[54] - مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ٦٩ .
[55] - البحر المحيط ٦ ٢٩٤ ، ومجمع البيان للطبرسي مج ٤ ج ٧ / ٥٠ ، وينظر المحتسب لابن جني ٢ / ٦٣ .
[56] - معاني القرآن للفراء ٢ / ٢٠٥ .
[57] - إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢ / ١٠٨ .
[58] - البحر المحيط ٥ / ١١٢ .
[59] - مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ٥٥ .
[60] - البحر المحيط ٥ / ٢٧١ ، ٢٧٢
[61] - إعراب القراءات الشواذ للعكبري تح محمد السيد أحمد عزوز ١ / ٦٧٧ .
[62] - المحتسب لابن جني ١ / ٣٣١ .

٢ ـ ١٠ ـ ٢ - قرأ الإمام جعفر : " يُعصرون " من الآية ٤٩ / يوسف بضم الياء مبنيًّا لمفعول ، وبها قرأ الأعرج . [٦٣]

قال ابن جني : " روينا عن قطرب أن معنى (يُعْصَرون) : أي يُمْطَرون ، فإن شئت أخذته من العُصْرَة والعَصَر لِلْمَنْجَاة ، وإن شئت أخذته من عَصَرَت السحاب ماءها عليهم " . [٦٤]

---

[٦٣] - البحر المحيط ٥ / ٣٦٤ .

[٦٤] - المحتسب لابن جني ١ / ٣٤٥ .

٣ - المستوى النحوي

١ ـ ٣ - بين الرفع والنصب

١ ـ ١ ـ ٣ - قرأ الإمام جعفر : " إبليسَ ظنُّه " بنصب إبليس ورفع ظن من الآية ٢٠ / سبأ وبها قرأ زيد بن علي ، والزهري ، وأبو الجهجاه الأعرابي ، وبلال بن أبي بردة . وأُسند الفعل إلى " ظنه " لأنه ظن ظنًّا فصار ظنه في الناس صادقًا كأنه صدقه ظنه ولم يكذبه .[٦٥] قال ابن جني : معنى هذه القراءة أن إبليس كان سَوَّل له ظنُّه شيئًا فيهم ، فصَدَقَه ظنُّه فيما كان عقد عليه معهم من ذلك الشيء .[٦٦]

٢ ـ ٣ - بين الإفراد والتثنية

١ ـ ٢ ـ ٣ - قرأ الإمام جعفر : " ذو عدل " من الآية ٩٥ / المائدة على التوحيد[٦٧] . وبها قرأ محمد بن علي .[٦٨] أراد به معنى مَنْ والمعنى : يحكم به من يعدل منكم ومَنْ تكون للاثنين كما تكون للواحد ، نحو قوله :

نكن مثلَ مَنْ يا ذئب يصطحبانِ[٦٩]

وقيل أراد به الإمام .[٧٠]

وقال العكبري : وقرئ (ذو) على الإفراد ، وهو إما جنس مثل مَنْ ، يجوز أن يعود الضمير على لفظها تارة وعلى معناها أُخرى ، ويجوز أن يكون وقع الواحد موقع الاثنين لفهم المعنى ، كما قال الشاعر :

وكَأُنَّ في العينين حَبَّ قرنفُل   أو سُنْبُلا كُحِلَتْ به فانهلَّت

يريد : كُحِلَتا .[٧١]

٣ ـ ٣ ـ التبادل بين الضمائر

١ ـ ٣ ـ ٣ - قرأ الإمام جعفر : " فإذا عزمتُ " من الآية ١٥٩ / آل عمران بضم التاء على أنها ضمير لله ـ تعالى ـ والمعنى : فإذا عزمتُ لك على شيء أي : أرشدتك إليه وجعلتك تقصده . ويكون قوله " على الله " من باب الالتفات إذ لو جرى على نسق ضم التاء لكان فتوكل عليَّ .[٧٢]

---

[٦٥] - البحر المحيط ٧ / ٢٦٣ .
[٦٦] - المحتسب لابن جني ٢ / ١٩١ .
[٦٧] - البحر المحيط ٤ / ٢٣ .
[٦٨] - المحتسب لابن جني ١ / ٢١٩ .
[٦٩] - المحتسب لابن جني ١ / ٢١٩ .
[٧٠] - البحر المحيط ٤ / ٢٣ .
[٧١] - إعراب القراءات الشواذ للعكبري تح محمد السيد أحمد عزوز ١ / ٤٥٧ ، ٤٥٨ .
[٧٢] - البحر المحيط ٣ / ١٠٥ ، وينظر المحتسب لابن جني ١ / ١٧٦ .

وقال العكبري عن معنى هذه القراءة : يقرأ بضم التاء بمعنى خِرْتُ ، كقولك : عزم اللهُ له ، أي خار الله له ، ويجوز أن يكون أمرتك بالعزم . [٧٣]

وقرأ بهذه القراءة عكرمة ، وجابر بن زيد ، وأبو نهيك . [٧٤]

٢ ــ ٣ ــ ٣ ـ قرأ الإمام جعفر : " ويلعب " من الآية ١٢ / يوسف بالياء في " يلعب " ، ورويت عن ابن كثير [٧٥] **. والقراءة بالنون على الإخبار عن الجماعة ، وبالياء على الإخبار عن يوسف ـ عليه وعلى نبينا السلام ــ وأخبر عنهم باللعب وهم أنبياء لأن اللعب في غير الباطل جائز** [٧٦] **، ولأنهم كانوا حينذاك صغارًا** [٧٧] **. وقال أبو حيان : اللعب هنا هو الاستباق والانتضال ، فيدربون بذلك لقتال العدو ، وسموه لعبًا لأنه بصورة اللعب ولم يكن ذلك للهو بدليل قولهم : " إنا ذهبنا نستبق " .** [٧٨]

٣ ــ ٣ ـ ٣ــ قرأ الإمام جعفر الصادق : " تأكلن ما قدمتم لهن " من الآية ٤٨ / يوسف بدلا من : "يأكلن " التي قرأ بها الجمهور . [٧٩] **وقراءة الجمهور بالياء على الغيبة وقراءة الإمام جعفر بالتاء على الخطاب .** [٨٠] **وإسناد الفعل للسنين من قبيل المجاز والمعنى : يأكل الناس فيهن ، أو يأكل أهلهن ما قدمتم لهم أي ما ادخرتم لأجلهن فهو من باب نهاره صائم ومنه قول الشاعر :**

نهارُك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والرَّدى لك لازم . [٨١]

٤ ــ ٣ ــ ٣ ـ قرأ الإمام جعفر الصادق : " لنسونَّ " بالنون مع التشديد في الثانية من الآية ٧ / الإسراء بدلا من : " ليسئوا " التي قرأ بها الجمهور . ، وبها قرأ علي بن أبي طالب ــ كرم الله وجهه ـ ، وأُبي ــ رضي الله عنه ـ . [٨٢]

قال ابن جني : " ومن ذلك قراءة أُبي بن كعب : " لِنَسُوءًا " بالتنوين . أبو الفتح : لم يذكر أبو حاتم التنوين ، لكنه قال : وبلغني أنها في مصحف أُبي ، " لِيُسِيء " ياالياء مضمومة بغير واو ، فأما التنوين في : " لِنَسُوءًا " فطريق القول عليه أن يكون أراد الفاء فحذفها ، كما قال في موضع آخر ، أي : " فلنسوءًا وجوهكم " على لفظ الأمر كما تقول أذا سألتني فلأعطك ، كأنك تأمر نفسك ومعناه فلأُعطينك . واللامان بعده للأمر

---

[٧٣] ـ إعراب القراءات الشواذ للعكبري تح محمد السيد أحمد عزوز ١ / ٣٥٤ ، ٣٥٥ .
[٧٤] ـ البحر المحيط ٣ / ١٠٥ . ونسبها ابن خالويه إلى أبي نهيك وجعفر بن محمد . مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ٢٣ .
[٧٥] ـ البحر المحيط ٥ / ٢٨٥ ط ٢ دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ١٩٩٢ م .
[٧٦] ـ الحجة لأبي زرعة ١١٠ . ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه تح د عبد العال سالم مكرم ص ١٩٣ ط ٤ دار الشروق القاهرة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م .
[٧٧] ـ شرح الهداية للمهدوي ٢ / ٣٥٨ .
[٧٨] ـ البحر المحيط ٥ / ٢٨٦ .
[٧٩] ـ مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ٦٤ .
[٨٠] ـ معجم القراءات القرآنية د عبد اللطيف الخطيب ٤ / ٢٧٩ ط ١ دار سعد الدين للطباعة والنشر سوريا ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢ م .
[٨١] ـ فتح القدير للشوكاني ٣ / ٣٩ .
[٨٢] ـ مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ٧٥ .

أيضًا ، وهما : " وليدخلوا المسجد ... وليتبروا " . ويقوي ذلك أنه لم يأت لإذا جواب فيما بعد ، فدل على أن تقديره فلنسوءًا وجوهكم ، أي فلنسوءنَّ وجوهكم " . [٨٣]

٥ - ٣ – ٣ - قرأ الإمام جعفر الصادق : " يرثني وأرث " من الآية ٦ / مريم كلاهما فعل مضارع مرفوع ، وبها قرأ علي ، وابن عباس ، والحسن ، وابن يعمر ، والجحدري ، وقتادة . [٨٤]

ونسب ابن جني للإمام جعفر قراءة أخرى هي : " يرثني وارث " وقال في توجيهها : هذا ضرب من العربية غريب ، ومعناه التجريد ، وذلك أنك تريد ؛ فهب لي من لدنك وليًّا يرثني منه أو به وارث من آل يعقوب ، وهو الوارث نفسه ، فكأنه جرد منه وارثًا . ومثله قوله – تعالى - : " لهم فيها دار الخلد " [من الآية ٢٨ / فصلت] ، فهي نفسها دار الخلد ، فكأنه جرَّد من الدار دارًا ، وعليه قول الأخطل :

بِنَزْوَةِ لِصٍّ بعد ما مَرَّ مُصْعَبٌ بأَشْعَثَ لا يُفلَى ولا هو يَقْمَلُ

ومصعب نفسه هو الأشعث فكأنه استخلص منه أشعث . [٨٥]

٦– ٣ – ٣ - قرأ الإمام جعفر : " زوجتكها " بدلا من " زوجناكها " في الآية ٣٧ / الأحزاب . وبها قرأ الإمام علي – كرم الله وجهه - والحسن والحسين – رضي الله عنهما ، وابن الحنفية . [٨٦] **وقال البيضاوي في معنى هذه القراءة : " والمعنى : أمر بتزويجها منه ، أو جعلها زوجته بلا واسطة عقد ، ويؤيده أنه كانت تقول لسائر نساء النبي – صلى الله عليه وسلم - : إن الله – تعالى – تولى إنكاحي وأنتن زوجكن أولياؤكن " .** [٨٧]

٤ – ٣ - بين التعريف بالإضافة والتعريف بأل

١ – ٤ – ٣ - قرأ الإمام جعفر : " صراط المستقيم " من الآية ٦ / الفاتحة . [٨٨]

قال العكبري في توجيه هذه القراءة : " ويقرأ (صراط المستقيم) على الإضافة والتقدير : صراط الدين المستقيم ، أو الحق المستقيم ، وهو مثل قوله – تعالى - : " صراط الله " من الآية ٥٣ / الشورى و " صراطك المستقيم " من الآية ١٦ / الأعراف . [٨٩] **وذكر أبو حيان أن الإمام جعفر الصادق قرأ : " صراطَ مستقيمٍ بالإضافة وأولها بقوله : أي الدين المستقيم ، وذكر أن الحسن والضحاك قرآ : " صراطًا مستقيمًا " وقال : " فعلى قراءة الحسن والضحاك يكون " صراط الذين " بدل معرفة من نكرة ، كقوله – تعالى - : " وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ صراط الله " [من الآيتين رقم ٥٢ ، ٥٣ من**

---

[٨٣] - المحتسب لابن جني ٢ / ١٥ .
[٨٤] - البحر المحيط ٦ / ١٦٥ .
[٨٥] - المحتسب لابن جني ٢ / ٣٨ .
[٨٦] - البحر المحيط ٧ / ٢٢٧ .
[٨٧] - تفسير البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل تح محمد عبد الرحمن المرعشلي ٤ / ٢٣٣ ط ١ دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤١٨ هـ .
[٨٨] - روح المعاني للألوسي 55/1 ط المكتبة التجارية مكة المكرمة ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م ،
[٨٩] - إعراب القراءات الشواذ للعكبري تح محمد السيد أحمد عزوز ١ / ٩٨ ، ٩٩ .

سورة الشورى] وعلى قراءة الصادق وقراءات الجمهور تكون بدل معرفة من معرفة . [٩٠]

٥ ــ ٣ ـ بين التنوين والإضافة

١ ــ ٥ ــ ٣ ـ قرأ الإمام جعفر : " من كلٍّ " من الآية ٣٤ / إبراهيم بتنوين كلمة " كل " وبها قرأ ابن عباس ، والضحاك ، والحسن ، ونافع في رواية . والمعنى من كل هذه المخلوقات المذكورات ، وما موصولة مفعول ثانٍ أي : ما شأنه أن يسأل بمعنى يُطلب الانتفاع به . [٩١] **ونسبها ابن خالويه إلى سلام بن المنذر ، وعاصم في رواية ، وجعفر ، وابن عباس ــ رضي الله عنهم ـ .** [٩٢]

وقراءة الجمهور بإضافة كلمة " كل " إلى كلمة " ما " وعلى القراءة بالتنوين يكون المفعول ملفوظًا به ، أي وآتاكم ما سألتموه أن يؤتيكم منه ، وعلى قراءة الإضافة يكون المفعول محذوفًا ، أي وآتاكم سؤلكم من كل شيء . [٩٣]

٦ ــ ٣ ـ بين إثبات حرف الجر وحذفه

١ ــ ٦ ــ ٣ ـ قرأ الإمام جعفر : " يسألونك الأنفال " من الآية ١ / الأنفال بإسقاط " عن " ، وبها قرأ ابن مسعود ، وسعد بن أبي وقاص ، وعلي بن الحسين ، وأبو جعفر محمد بن علي ، وزيد بن علي ، وطلحة بن مُصَرِّف . [٩٤]

ولما كانت قراءة الجمهور : " يسألونك عن الأنفال " بإثبات " عن " تساءلنا عن إمكانية النصب على نزع الخافض هنا ؟

وأجابنا ابن جني بشذوذ هذا التوجيه فقال : فإن قلت : فهل يحسن أن نحملها على حذف حرف الجر حتى كأنه قال : " يسألونك عن الأنفال " فلما حذف عن نصب المفعول ، كقوله :

أمرتُك الخيرَ فافعل ما أُمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نَشب

قيل : هذا شاذ ، إنما يحمله الشعر ، فأما والقرآن فيختار له أفصح اللغات .

فما المرتضى في توجيه هذه القراءة إذًا ؟

قال ابن جني : هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي : " يسألونك عن الأنفال " وذلك أنهم إنما سألوه عنها تعرضًا لطلبها ، واستعلامًا لحالها :

---

٩٠ - البحر المحيط ١ / ٢٧ ط دار الكتاب الإسلامي .
٩١ - البحر المحيط ٥ / ٤١٦ .
٩٢ - مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ٦٠ .
٩٣ - المحتسب لابن جني ١ / ٣٦٣ .
٩٤ - المحتسب لابن جني تح علي النجدي ناصف ورفيقيه ١ / ٢٧٢ ، وينظر : قراءة عبد الله بن مسعود د محمد خاطر ص ١١٠ ط دار الاعتصام بالقاهرة د ت .

هل يسوغ طلبها ؟ وقال : هذه القراءة بالنصب إصراح بالتماس الأنفال وبيان عن الغرض في السؤال عنها . [٩٥]

٧ ــ ٣ ـ التبادل بين حروف الجر

١ ــ ٧ ــ ٣ ـ قرأ الإمام جعفر : " بأمر الله " من الآية ١١ / الرعد بالباء بدلا من " من "، وبها قرأ علي ، وابن عباس ، وعكرمة ، وزيد بن علي . [٩٦]

وقراءة الجمهور : " يحفظونه من أمر الله " ، وعلى قراءة الإمام جعفر هناك محذوف والتقدير : يحفظونه مما يحاذر بأمر الله ، وليس المعنى على قراءة الجمهور : يحفظونه من أمر الله أن ينزل به ، لكن تقديره له معقبات من أمر الله يحفظونه مما يخافه ، ف " من " على هذا مرفوعة الموضع لأنها صفة للمرفوع الذي هو " معقبات " ، ولو كانت ــ كما يظن ــ أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به لكانت منصوبة الموضع ، كقولك حفظت زيدًا من الأسد ، فقولك : من الأسد منصوب الموضع لأنه مفعول حفظت . [٩٧]

٢ ــ ٧ ــ ٣ ـ قرأ الإمام جعفر : " هل فيَّ مزيد " من الآية ٣٠ من سورة ق بدلا من : " هل من مزيد " التي قرأ بها الجمهور . [٩٨]

٨ ــ ٣ ـ بين أو العاطفة والواو العاطفة

١ ــ ٨ ــ ٣ ـ قرأ الإمام جعفر : " ويزيدون " بدلا من " أو يزيدون " من الآية ١٤٧ / الصافات . [٩٩]

قال ابن جني : في هذه الآية إعراب حسن ، وصنعة صالحة ؛ وذلك أن يقال : هل لقوله : " ويزيدون " موضع من الإعراب ، أو هو مرفوع اللفظ لوقوعه موقع الاسم حسبُ ، كقولك مبتدئًا : يزيدون ؟

وأجاب ابن جني عن هذا التساؤل قائلا : والجواب أن له موضعًا من الإعراب ، وهو الرفع ؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف ، أي وهم يزيدون عن المائة ، والواو لعطف جملة على جملة ، فهو كقولك : مررت برجل مثل الأسد ، وهو والله أشجع ، ولقيت رجلا جوادًا وهو والله فوق الجواد . [١٠٠]

---

[٩٥] ـ المحتسب ١ / ٢٧٢ .
[٩٦] ـ البحر المحيط ٥ / ٣٦٤ .
[٩٧] ـ المحتسب لابن جني ١ / ٣٥٦ .
[٩٨] ـ مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٤٤ .
[٩٩] ـ البحر المحيط ٧ / ٣٦٠ .
[١٠٠] ـ المحتسب لابن جني ٢ / ٢٢٦ .

واستبعد ابن جني أن يكون " ويزيدون " معطوفًا على " مائة ألف " لأن : " إلى " لا تعمل في " يزيدون " فلا يجوز أن يعطف على ما تعمل فيه " إلى " ، فكما لا تقول : مررت بيزيدون على المائة فكذلك لا تقول ذلك .[١٠١]

وقراءة أو بمعنى قراءة الواو على تقدير مبتدأ محذوف ، قال ابن جني : وكذلك قراءة الجماعة : " أو يزيدون " وتقديره : أو هم يزيدون فحذف المبتدأ لدلالة الموضع عليه .[١٠٢]

وقال الشوكاني : قيل إن " أو " بمعنى الواو ، والمعنى : ويزيدون ، ونقل عن الفراء أنها بمعنى " بل " ، ونقل عن المبرد والزجاج والأخفش أن " أو " على أصلها ، أي معناها الشك ، والمعنى : أو يزيدون في تقديركم إذا رآهم الرائي ... فالشك إنما دخل على حكاية قول المخلوقين .[١٠٣]

٩ ــ ٣ ـ بين النفي والإثبات

١ ــ ٩ ــ ٣ ـ قرأ الإمام جعفر الصادق : " لا مستقر " في الآية ٣٨ / يس نفيًا مبنيًّا على الفتح فيقتضي انتفاء كل مستقر وذلك في الدنيا أي هي تجري دائمًا فيها لا تستقر ، وبها قرأ عبد الله بن عباس ، وعكرمة ، عطاء بن أي رباح ، وزين العابدين ، والباقر .[١٠٤]

وزاد ابن جني التوجيه وضوحًا فقال ظاهر هذا الموضع ظاهر العموم ، ومعناه معنى الخصوص ؛ وذلك أن " لا " هذه النافية الناصبة للنكرة لا تدخل إلا نفيًا عامًّا ؛وذلك أنها جواب سؤال عام ، فقولك : لا رجل عندك جواب هل من رجل عندك ؟ فكما أن قولك : هل من رجل عندك سؤال عام ، أي : هل عندك قليل أو كثير من هذا الجنس الذي يقال لواحده رجل ؟ فكذلك ظاهر قوله " لا مستقر لها " نفي أن تستقر أبدًا ، ونحن نعلم أن السموات إذا زلن بطل سير الشمس أصلا ، فاستقرت مما كانت عليه من السير ... فهذا إذًا في لفظ العموم بمعنى الخصوص بمنزلة قوله :

أبكي لفقدك ما ناحت مُطَوَّقَةٌ   وما سما فَنَنٌ يوما على ساقِ

ونحن نعلم أن أقصى الأعمار الآن إنما هو مائة سنة ونحوها ، أي : لو عشت أبدًا بكيتك ، فكذلك " لا مستقر لها " ما دامت السموات على ما هي عليه .[١٠٥]

---

[١٠١] ـ المحتسب ٢ / ٢٢٦ .
[١٠٢] ـ المحتسب ٢ / ٢٢٧ .
[١٠٣] فتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٧٢ .
[١٠٤] ـ البحر المحيط ٧ / ٣٢١ .
[١٠٥] ـ المحتسب لابن جني ٢ / ٢١٢ .

٤ - المستوى الدلالي

١ ـ ٤ ـ *تعدد المعنى لتعدد اللفظ*

١ ـ١ - ٤ - قرأ الإمام جعفر الصادق : " وعززوه " من الآية ١٥٧ / الأعراف بزايين .[١٠٦] وكذلك نسبها السمين الحلبي للإمام جعفر وحده .[١٠٧] والقراءة بزايين من العزة .

٢ - ١ ـ ٤ - قرأ الإمام جعفر : " شعفها " من الآية ٣٠ / يوسف بالعين المهملة ، وبها قرأ علي بن أبي طالب ، وعلي بن الحسين ، وابنه محمد بن علي ، والشعبي ، وقتادة ، ومجاهد [١٠٨]. والمعنى وصل حبه إلى قلبها فكاد يحرقه لحدته ، وأصله من البعير يُهْنَأ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه .

قال الشاعر :

أيقتلني وقد شَعَفْتُ فؤادها كما شَعَفَ المَهْنُوءَةَ الرجلُ الطالي .[١٠٩]

ونقل أبو حيان عن الشعبي أن الشغف والمشغوف بالغين منقوطة يكون في الحب ، والشعف : الجنون والمشعوف المجنون .[١١٠]

٣ ـ ١ ـ ٤ - قرأ الإمام جعفر : " وإلى ربك فانصب " من الآية ٨ / الشرح هكذا ذكرها ابن خالويه منسوبة للإمام جعفر دون ضبط وذكر براجشتراسر ولعل الصواب : "فانصِب " كالقراءة المذكورة في الكشاف .[١١١]

وقال ابن خالويه معنى هذه القراءة : أي : فارجع إلى المدينة .

٤ ـ ١ ـ ٤ قرأ الإمام جعفر الصادق : " بيتهم " بدلا من " بنيانهم " في الآية ٢٦ / النحل .[١١٢] وذكر الزمخشري هذه القراءة دون نسبة .[١١٣]

٥ ـ ١ ـ ٤ - قرأ الإمام جعفر الصادق : " أفلم يتبين الذين آمنوا " من الآية ٢٩ / الرعد بدلا من : " أفلم ييأس " التي قرأ بها الجمهور ، وكذلك قرأ علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وابن عباس ـ رضي الله عنهم - .[١١٤] وفسر البيضاوي معنى "

---

[١٠٦] - البحر المحيط ٤ / ٤٠٣ .
[١٠٧] - الدر المصون ٥ / ٤٨١ .
[١٠٨] - البحر المحيط ٥ / ٣٠١ ، والمحتسب لابن جني ٢ / ٩ ، ١٠ ، ومجمع البيان للطبرسي مج ٣ ج ٥ / ٢٢٨ .
[١٠٩] - المحتسب ١ / ٣٣٩ .
[١١٠] - البحر المحيط ٥ / ٣٠١ .
[١١١] - مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٧٥ وينظر الحاشية في الصفحة ذاتها .
[١١٢] - روح المعاني للألوسي ٧ / ٣٦٦ ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥ هـ . .
[١١٣] - الكشاف للزمخشري ٢ / ٦٠٢ ط دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٧ هـ .
[١١٤] - مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ٦٧ .

ييأس " بـ " يعلم " وقال إنما فسر اليأس بالعلم لأن الميئوس عنه لا يكون إلا معلومًا ، وذكر أن هذه القراءة تفسيرية . [١١٥]

٦ – ١ – ٤ - قرأ الإمام جعفر الصادق : " كالبهم " بدلا من " كلبهم " في الآية ١٨ / الكهف والمعنى صاحب كلبهم كما تقول لابن وتامر أي صاحب لبن وتمر . [١١٦] **ونسبها أبو حيان لأبي جعفر الصادق** [١١٧]

٧ – ١ – ٤ - قرأ الإمام جعفر : " مداده " بدلا من " يمده " في الآية ٢٧ / لقمان ، أي يكتب به من السواد ، وقال ابن عطية هو مصدر . [١١٨]

وقال ابن جني : وليس بقوي أن تكون قراءة جعفر بن محمد " والبحر مداده " أي زائد فيه ؛ لأن ماء البحر لا يعتد زائدًا في الشجر والأقلام ؛ لأنه ليس من جنسه ، فالمداد هناك إنما هو المكتوب به بإذن الله . [١١٩]

---

[١١٥] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضوي ٣ / ١٨٨ ط ١ دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤١٨ هـ .
[١١٦] - الدر المصون للسمين الحلبي ٧ / ٤٦٠
[١١٧] - البحر المحيط ٦ / ١٠٥ .
[١١٨] - البحر المحيط ٧ / ١٨٦ .
[١١٩] - المحتسب ٢ / ١٧٠ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن سلك مسلكه واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد ...

فبعد هذه الرحلة مع : " الظواهر اللغوية في قراءة الإمام جعفر الصادق " توصلت هذه الدراسة إلى بعض النتائج ، وتوصي ببعض الأمور .

أما النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فهي على النحو الآتي :

أولا : ورد في قراءة الإمام جعفر الصادق قراءات تمثل ظواهر لغوية من مستويات اللغة الأربعة : الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية .

ثانيًا : جاءت الظواهر اللغوية التي تمثل المستوى الصوتي أقل الظواهر حيث بلغت ثلاث ظواهر تمثلهما ثلاث قراءات فقط : الأولى للتبادل بين الصوامت ، والثانية لتقصير الحركة ، والثالثة لمستويات نطق الهمزة .

ومما يتصل بقراءات المستوى الصوتي لم ينفرد الإمام جعفر الصادق بشيءٍ من هذه القراءات الثلاث بل قرأ به غيره .

ثالثًا : بلغت الظواهر التي تمثل المستوى الصرفي عشر ظواهر تمثلها أربع عشرة قراءة على النحو الآتي :

١ - اختلاف صيغ الجمع وجاء تحت هذه الظاهرة ثلاث قراءات .

٢ - تنوع صيغ المصدر ومثلت هذه الظاهرة قراءة واحدة .

٣ - التخفيف والتشديد وجاء تحت هذه الظاهرة قراءتان إحداهما في الأسماء والأخرى في الأفعال .

٤ - بين أفْعَل وفَعَل ولهذه الظاهرة قراءة واحدة .

٥ - بين أفْعَل وفَعَّل ولهذه الظاهرة قراءة واحدة .

٦ - بين افعوعل ويفعلون ولهذه الظاهرة قراءة واحدة .

٧ - بين تَفْعَل وتَفْعِل ولهذه الظاهرة قراءة واحدة .

٨ - بين فَاعَل وفَعَل ولهذه الظاهرة قراءة واحدة .

٩ - بين فَاعَل وفُعِّلوا ولهذه الظاهرة قراءة واحدة .

١٠ - بين البناء للفاعل والبناء للمفعول ولهذه الظاهرة قراءتان .

وفما يتصل بقراءات المستوى الصرفي انفرد الإمام جعفر الصادق بقراءتين من مجموع قراءات هذا المستوى البالغ عددها أربع عشرة قراءة ، هاتان القراءتان التي انفرد بهما هما :

= قراءة : " المِسِّيح " بوزن " الفِعِّيل " بدلا من : " المَسِيح " في الآية ١٧١ / النساء .

= وقراءة : " أَهَالِيْكم " بدلا من : " أَهْليكم " في الآية ٨٩ / المائدة حيث لم أعثر – فيما اطلعت عليه – في كتب القراءات ومظان وجود القراءات على أحد قرأ بهاتين القراءتين سواه .

رابعًا : بلغت الظواهر التي تمثل المستوى النحوي تسع ظواهر تمثلها خمس عشرة قراءة على النحو الآتي :

١ – بين الرفع والنصب ويمثل هذه الظاهرة قراءة واحدة فقط .
٢ – بين الإفراد والتثنية ويمثل هذه الظاهرة قراءة واحدة .
٣– التبادل بين الضمائر ويمثل هذه الظاهرة ست قراءات .
٤ – بين التعريف بالإضافة والتعريف بال ويمثل هذه الظاهرة قراءة واحدة .
٥ - بين التنوين والإضافة ويمثل هذه الظاهرة قراءة واحدة .
٦ – بين إثبات حرف الجر وحذفه ويمثل هذه الظاهرة قراءة واحدة .
٧ – التبادل بين حروف الجر ويمثل هذه الظاهرة قراءتان اثنتان .
٨ – بين أو العاطفة والواو العاطفة ويمثل هذه الظاهرة قراءة واحدة .
٩ – بين النفي والإثبات ويمثل هذه الظاهرة قراءة واحدة فقط .

وفيما يتصل بقراءات المستوى النحوي انفرد الإمام جعفر بثلاث قراءات من مجموع قراءات هذا المستوى البالغ عددها خمس عشرة قراءة ، هذه القراءات التي انفرد بها هي :

= قراءة : " صراط المستقيم " بدلا من : " الصراط المستقيم " من الآية ٦ / الفاتحة التي نسبها للإمام جعفر ابن عطية في المحرر الوجيز ، وقراءة : " صرطَ مستقيمٍ " بالإضافة بدلا من " الصراط المستقيم " التي نسبها إليه أبو حيان في البحر المحيط .

= قراءة : " تأكلن ما قدمتم لهن " بالتاء بدلا من قراءة : " يأكلن ما قدمتم لهن " في الآية رقم ٤٨ من سورة يوسف .

= قراءة : "هل فيَّ مزيد " بدلا من : " هل من مزيد " من الآية رقم ٣٠ من سورة ق .

حيث لم أعثر أيضًا – فيما اطلعت عليه – على أحد قرأ بهذه القراءات الثلاث سواه .

خامسًا : بلغت الظواهر التي تمثل المستوى الدلالي ظاهرة واحدة فقط هي ظاهرة اختلاف المعنى لاختلاف اللفظ وبلغت قراءات هذه الظاهرة سبع قراءات .

وفيما يتعلق بقراءات المستوى الدلالي انفرد الإمام جعفر الصادق بأربع قراءات هي :

= قراءة : " وعززوه " بزايين من الآية ١٥٧ من سورة الأعراف بدلا من قراءة الجمهور : " وعزروه " بزاي ثم راء .

= قراءة : " بيتهم " بدلا من : " بنيانهم " التي قرأ بها الجمهور في الآية ٢٦ من سورة النحل .

= قراءة : " مداده " بدلا من قراءة : "يمده " التي قرأ بها الجمهور في الآية ٢٧ من سورة لقمان .

= قراءة : " وإلى ربك فانصب " بدلا من : " وإلى ربك فارغب " التي قرأ بها الجمهور في الآية ٨ من سورة الشرح .

وبهذا يكون مجموع ما وقفت عليه من قراءات للإمام جعفر الصادق – رضي الله عنه – قد وصل تسعًا وثلاثين قراءة منها تسع قراءات انفرد بها .

وربما يرجع الأمر في ذلك إلى كون هذه القراءة من القراءات التي لا يتعهدها الناس بالرواية منذ زمن بعيد ، الأمر الذي يرجع إلى رغبة الناس في الاصطفاف حول عدد معين من القراءات رغبة في الوحدة .

مصادر البحث ومراجعه

= اختلاف أبنية الأسماء والأفعال في القراءات المنقولة في تفسير أبي حيان البحر المحيط ، د محمد أحمد خاطر ط ١ مطبعة الأمانة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

= إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري تح محمد السيد أحمد عزوز ط ١ عالم الكتب بيروت١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

= البحر المحيط لأبي حيان ط ٢ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٧ م ، ط ٢ دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ١٩٩٢ م .

= تاج العروس للزبيدي ج ٦ تح د حسين نصار ط وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت ١٩٦٩ م .

= تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي تح محمد عبد الرحمن المرعشلي ط ١ دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤١٨ هـ .

= الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه تح د عبد العال سالم مكرم ط ٤ دار الشروق بالقاهرة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

= سير أعلام النبلاء للذهبي تح شعيب الأرناؤوط ط ١ الرسالة بيروت ١٩٨٣ م .

= صفوة الصفوة لابن الجوزي تح محمود فاخوري ، ود محمد رواس قلعجي ط ٢ دار المعرفة بيروت ١٣٩٩ هـ ت ١٩٧٩ م .

= الظواهر اللغوية في رواية المفضل الضبي عن عاصم ، د علي إبراهيم محمد ، بحث منشور في مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها جامعة الأزهر العدد التاسع ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .

= غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري عني بنشره براجشتراسر ط دار الكتب العلمية بيروت ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .

= القراءات القرآنية بين العربية والأصًوات اللغوية د سمير شريف استيتة ط ١

عالم الكتب الحديث الأردن د ت .

= القراءات القرآنية في البحر المحيط ، د محمد أحمد خاطر ط ١ المكتبة التجارية بمكة المكرمة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

= القراءات القرآنية في تفسير الجلالين دراسات في التوجيه والترتيب والإحصاء د علي إبراهيم محد ط دار الهاني بالقاهرة ١٤١٤هـ - ٢٠٠٣ م .

= القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د عبد الصبور شاهين ط مكتبة الخانجي بالقاهرة د ت .

= القراءات القرآنية في الكليات للكفوي جمعًا وتوجيهًا ، د علي إبراهيم محمد ط دار الهاني بالقاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

= قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها – مصادرها – إحصاؤها ، د محمد أحمد خاطر ط دار الاعتصام بالقاهرة ١٩٩٠ م . .

= قراءة مجاهد بن جبر المكي جمعًا وتوثيقًا وتوجيهًا وإحصاءً ، د علي إبراهيم محمد ، ط دار الهاني بالقاهرة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .

= المحتسب لأبي الفتح عثمان جني الجزء الأول تح علي النجدي ناصف ، د عبد الحليم النجار ود عبد الفتاح شلبي ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م . ، والجزء الثاني تح على النجدي ناصف ، ود عبد الفتاح شلبي ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .

= مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه عُني بنشره ج . برجشتراسر ط المعهد الألماني للأبحاث الشرقية بيروت ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .